

المحاضرة الرابعة

التعرف علي طريقة اقتراح الحلول للمشاكل المختلفة

نقرأ في سفر العدد 5 : 5 - 7 " " فمن هذا النص نفهم أنه عندما تُرتكب الخطية فهي تكون ضد الله والشخص الآخر، وللتكفير عن هذه الخطية يجب علينا الاعتراف بها لله ورد المسلوب. إذاً لكي نحل صراع ما لا بد من وجود اعتراف، ورد ما تم أخذه. لكن أهمية هذا الاعتراف والإقرار بفعل الأمر لنفسي هو تحقيق سلام على المستوى الشخصي، فأنا أقود نفسي إلى حالة من السلام، ثم بعد ذلك لا بد من التعويض ورد ما تم أخذه من الآخر، لكن رد ما تم أخذه هو عبارة عن أشياء مادية فقط؟ بالطبع لا، ربما أكون قد أسأت إليك وأهانتك، فلا بد أن يتم التعويض عن ذلك أيضاً.

ولكي نقوم بصناعة السلام يجب الأخذ في الاعتبار الاستجابات المختلفة التي نتلقاها أو كما يطلق عليها ردود الأفعال. فالعملية تشبه الرسم البياني، فأني رسم بياني به محور رأسي ومحور أفقي، فعندما يوجد صراع فداًماً هناك طرفان لكل منهما اهتمامه الخاص به، ولكي نصنع سلام حقيقي لا بد وأن كل شخص يخرج وقد أخذ ما يريد.

ونطبق هذا لكي يتم تحقيق السلام الحقيقي وهذا ما نريده أثناء فض النزاعات والخلافات، وهنا لا بد أن أعالج اهتمامات كل طرف وعندما يحدث ذلك تكون المشكلة قد حُلت، وأصبح كل من طارق وشيرين سعداء في المثال السابق ذكره .

لكن الأمر لا يقتصر فقط على الوصول إلى حلول ولكن هناك عوامل أخرى داخل المشكلة، على سبيل المثال ماذا يحدث إذا لم يعطي طرف ما اهتماماته أي أهمية لكنه اهتم باهتمامات الآخر، أو كلا الطرفين غير مهتمين باهتماماتهما الشخصية، بمعنى لو أن هناك خلاف بيني وبينك، وأنا غير مهتم بما تريد ولا بما أريد، فماذا يعني ذلك وكيف نفسره أو نتصرف حياله؟

1. يمكن أن نسمي ذلك **انكاراً للمشكلة**، فهناك شخص لديه اهتمامات وأنا غير مهتم بها وأيضاً لدي اهتماماتي الشخصية ولكني غير مهتم بها، فعندما يحدث ذلك نسمي هذا الأمر بالإنسحاب.

2. ولكن ماذا يحدث عندما يكون هناك مشكلة بين طرفين وطرف منهما يهتم بشئونه فقط وليس له أي علاقة بالطرف الآخر؟ فعندما يكون لديك طرفي مشكلة مثل هذه تصبح الأمور صعبة وتكون مشكلة كبيرة، فهناك طرف لا يهتم سوى بنفسه فقط. لكن ربما يهتم طرف بشئون الطرف الآخر ولا يهتم بشئونه الشخصية، ونسمي هذا **تنازل عن حقوقه والاهتمام بحقوق الآخر**، فعندما يحدث ذلك يسمى **بالجدال**.

3. التنازل: ولكي نستطيع الحكم على هذا التنازل هل هو حالة صحية أم لا. نقول أن الإجابة بنعم ولا، صحية و غير صحية حسب الموقف خاصة ونحن نرغب في تحقيق سلام حقيقي بين الطرفين. في بعض الأحيان وأنت طرف في الخلاف يمكن أن تفعل ذلك، وتقدم تنازل شفهي وليس من القلب مثل كلمة "أسف"، لكن ما يوجد داخل القلب ما زال باقياً فيه من غضب ومرارة أو أي شيء آخر.

ما نفعه يشبه أنبوبة معجون الأسنان تماماً نقفل ونقول ليس هناك مشكلة وأنا أسامح، ولكن عندما يضغط عليّ الشخص ويكرر هذا الخطأ مرة أخرى سوف يخرج وقتها ما بداخلي ويظهر ما بداخل القلب، وفي الواقع هذا يظهر أن رد فعلي في المرة الأولى كان على لساني فقط وليس من داخل القلب. لأن اهتماماتي لم يتم تسديدها، وإذا كان تنازلي من خارج القلب تصبح استجابتي غير صحية، ولكن إذا تنازلت بأمانة وغفرت وبصفة خاصة المسيحي لأنه إنسان مؤمن، عندئذ لدي ثقة أن الله سوف يعوضني ويسد احتياجي بعد ذلك.

فعندما يهين شخص ما كرامتي أمام الناس، فالرب يمنحني الكرامة الحقيقية، لكن لا اهتم بنظرة الناس لي، وهذا يعتبر رد فعل رائع. لكن هناك مواقف أخرى لا يكون هذا هو رد الفعل المناسب إذا لم أستطع التنازل عن حقي، لأنه أحياناً نعتقد أن التنازل هو الاستجابة الصحيحة لكن ذلك لن يُساعد في تصحيح الآخر، فهو لا يخطيء ضدي فقط ولكنه يخطيء ضد الكل. وعندما أفعل ذلك فأنا لست بصانع سلام، فأنا أريد فقط أن تهدأ المواضيع فيما بيننا فقط، لكنني لم أساعد الشخص الآخر في كلامه المؤذي والمخرج للآخرين، إذاً هذه الاستجابة تكون حسب نوع الخلاف.

ولكن لا أعرف تماماً ما إذا كان هذا الشخص تنازل وهو راضي ومقتنع أم لا لأن هذا الأمر في القلب وصعب جداً، لكننا يمكن أن نطرح بعض الأسئلة عليه لنتعرف عما بداخل قلبه، لكن بصفة عامة قلب الإنسان هوة عميقة جداً. لكن في نفس الوقت وظيفتي كصانع سلام هي إنني أساعده لكي أحصل على حقوقك فلا بد أن أتحدى الشخص وأسئله، هل هو فعلاً متنازلاً عن حقه أم لا؟ لكن تذكر أن صانع السلام لا بد أن يكون موضوعي ومحايداً في نفس الوقت، ويجب أن يعمل على مساعدة الطرفين في الوصول للحل الأمثل، وفي معظم الأحيان يجب أن نسمع للطرفين ومن المحتمل أن تجد طرف يقول أنا متنازل عن حقي.

وأما أنا كصانع سلام لن أقول له لو كنت مكانك سوف أفعل هذا الأمر أو ذاك، ولكنني يجب أن أسأله هل أنت متأكد من قرارك التي اتخذته، لأنك إذا تنازلت فربما تتكرر هذه المشكلة مرة أخرى. وعلى كل سنجد صناع سلام مختلفون في وجهات النظر بخصوص نفس المشكلة وهذا شيء طبيعي، لكن بقدر ما نستطيع يجب علينا أن نحاول الوصول بالطرفين لحل أمثل ولا نصل بطرفي النزاع لتحقيق تنازل ما. فلا بد من التأكد أنهما يريدان سلام حقيقي.

أحياناً يكون الطرف المتنازل غير قادر على مواجهة الحياة ولديه صغر نفس وما يظنه سلام هو فقط يسعى لتكون الأمور من حوله هادئة وهو غير قادر على المقاومة وطلب حقه، وهذا النموذج يمكن أن نجده بين رئيس ومرؤس في العمل أو بين الرجل وزوجته وهذا أمر غير صحي وبالتالي نتائجه غير صحية.

4. الحل الوسط: إن تحقيق السلام في العالم بشكل تام ونهائي هو أمر مستحيل! لأننا أحياناً ونحن نصنع سلام نحاول الوصول لحل وسط، وبالرغم من ذلك يجب علينا كصانع سلام لا بد أن يكون هدفنا الرئيسي هو حل المشكلة على قدر المستطاع. في بعض الأحيان يكون واقع الأمر هو السيد، ويكون الحل الوسط هو أفضل شيء يمكن الوصول إليه، لكن لا ننسى أن أول شيء عندما نبدأ صنع السلام يكون حل المشكلة، فمثلاً لو أن شخصاً مديون لك بـ 100 جنيه، أيهما أفضل أن تأخذ الـ 50 جنيه أم الـ 100 جنيه؟ بالتأكيد الـ 100 جنيه. لكن الـ 50 جنيه هو الواقع، فهو لا يمتلك إلا هذا المبلغ فقط، بالطبع سوف ترضى بهذا الحل الوسط أو بالأمر الواقع.

5. حل المشكلة ولا بد لنا كمسيحيون أن نتمسك بهذا الأمر لأن الرب معنا وهو قادر على حل المشاكل التي تعترضنا. فنحن نعلم أنه في بعض الأوقات نتعامل مع مؤمنين خطاة لكن ونحن نبدأ معهم يجب أن يكون الهدف الرئيسي في أذهاننا هو الوصول لحل المشكلة. فالهدف هو أن نعرف ماذا يريد كل طرف بالتحديد ونحاول أن تعطي كل شخص ما يريده، وأوقات أخرى يكون هذا ليس هو الواقع ولكن من المفترض أن يكون هذا هو هدفنا. وهذا الأمر صعب بعض الشيء، لكن أن يكون الحل الوسط 80 % لاهتمامات كل طرف، يعتبر أمراً جيداً وبذلك أكون قد اقتربت من 100%. ربما نفكر في مئات من المشاكل للوصول إلى حلول مناسبة، لكن حقيقة الأمر يعتبر الوصول لحل المشكلة نهائياً من المستحيلات، وهدف صانع السلام هو الوصول بالطرفين لعملية الإرضاء.

ودورنا كصانع سلام ليس أن أصنع السلام لكن دورنا أن نساعد الأطراف لكي يصلوا لسلام حقيقي، فوظيفتي هي الوصول لحل المشكلة وليس حل المشكلة ذاتها، لأنه ربما تحدث مشكلة أخرى بعد هذه المشكلة بفترة زمنية ونحن لسنا متواجدين، فماذا كانوا سوف يفعلون؟

إذا تنازلت وأنت شخص مسيحي، فأنت بذلك تظهر عمل النعمة وتعلن الإنجيل، ولكن إذا كنت تتنازل باستمرار فهذا لا يعلن الإنجيل لأنك تبحث عن ما هو أفضل لخلق سلام حقيقي. وصنع السلام يحتاج إلى كثير من الحكمة، فصناعة السلام فن وليس علم، ففي العلوم الطبيعية عندما تضع $1+2+3+4$ النتيجة معروفة ومؤكدة.

والنقطة الأخيرة التي نود أن نشير إليها هنا هو ردود الأفعال المختلفة لأطراف النزاع، فسواء كنت طرف في المشكلة أم كنت صانع سلام، يجب أن تكون على وعى بميولك الشخصية، فالبعض منا قد يكون ميال للصراع، والبعض الآخر يكون ميال للانسحاب وهؤلاء يظهرن صفة التواضع، لكن في الواقع ليس لديهم ثقة في الله ولا يتمتعوا بسلام حقيقي. فيجب أن نكون حذرين من طبيعة شخصيتنا إلى أيهما نميل عبر عما نريده لكن بطريقة توصلنا لصنع السلام. لكن على الجانب الآخر نجد أن الشخص المنسحب يظهر احترام للآخر ويريد أن يتجنبه ولكن هذا لن يصل بنا لحل المشكلة، فجزء من عملية صنع السلام هو إلى أيهما نميل ويجب أن يكون لدينا اليقين للوصول لحل المشكلة.

وعندما يكون أحد طرفي النزاع أقصى اليمين والطرف الآخر أقصى اليسار يكون حل هذه المشكلة صعب! وفي هذا النوع نلاحظ أن الشخص الذي يميل للصراع يستغل الشخص المنسحب. فواجبنا كصانع سلام يجب أن نقول لكل منهما بالترتيب حاول أن لا تكون عنيف والآخر حاول أن لا تكون منسحب. فيجب علينا قبل أن نحل هذه المشكلة نعمل جاهدين على مساعدتهم للنمو، فمثلاً يمكن أن نقول للشخص المنسحب ربما يساعدك الله في حل المشكلة، ففي المرة التالية سوف يتشجع أكثر ولا يميل للانسحاب بعد ذلك، أما بالنسبة للشخص العنيف في الصراع نقول له ليس من الضروري أن تحصل على ما تريد في كل مرة، فكن مثل يسوع وتنازل ولو مرة واحدة ثم راقب كيف يتعامل الله معك.

قضية للمناقشة

شرين وطارق متزوجان ولديهما أولاد، ويتناقشان حول زيادة الدخل للبيت لتوفير متطلبات الأولاد ومصاريف البيت، وفي نفس الوقت يصر طارق على شراء جهاز كمبيوتر لكي يعمل من خلاله ويكون بمثابة مساعد للأولاد يلعبون عليه ويستذكرون أيضاً، وشيرين تصر على الاهتمام بالبيت ومصاريفه وتوفير المواد

وتتكلم عن الأسعار ولا تؤيد فكرة شراء الكمبيوتر. فهل نستطيع أن نحل المشكلة بشراء كمبيوتر وعدم شراء كمبيوتر في نفس الوقت؟

ولحل مثل هذه المشاكل ننظر أولاً ما هي اهتمامات كل منهما؟ فطارق يريد أن يستمتع بالكمبيوتر ويعمل من خلاله، والأولاد يريدون اللعب من خلاله. أما اهتمامات شرين هي مستلزمات البيت مثل الملابس، الدواء، والمور الأخرى الخاصة بالمنزل، وهي مشغولة أيضاً بارتفاع الأسعار. أما النقطة الثانية ننظر في تشخيص القضايا الشخصية والقضايا المادية. فالقضايا الشخصية بالنسبة لطارق هي أن يعمل عمل آخر حتى يزيد الدخل بالنسبة للبيت، أما القضايا الشخصية لشرين هي أن تهتم بشئون البيت.

فوصل الأمر أنهما اتهما بعضهما البعض فقال طارق عن زوجته شرين أنها ليست مدبرة وهي قالت عنه أنه ليس صبوراً. فلدي كل منهما أولويات مختلفة، وكل واحد لا يفكر في الطرف الآخر، فهي تفكر في النظر للمستقبل وهو يفكر في الحاضر فقط، وربما يكون العكس صحيحاً الزوج هو من ينظر للمستقبل لأنه يريد أن يزيد من دخله. وإذا تعمقنا أكثر في المشكلة سنجدهما الاثنتين مهتمتان بالبيت لكن من نظرة مختلفة، فهو يريد أن يتم عمله من خلال البيت، ويريد أن يجعل الأولاد يستمتعون في نفس الوقت، وهي تريد أن تهتم بالبيت من خلال الطعام والأدوية والملابس.

هو فكر في احتياج البيت كله ما عدا احتياجاتها هي، أما هي ففكرت في احتياج البيت من نواحي معينة. وربما نشعر أنهما هما الاثنتين أنانيين في تفكيرهما، بالرغم من اهتمامهما بالأولاد. فكل منهما له دوافعه المختلفة، لكنهما يهتمان بالأولاد معاً، وربما يكون الحل من خلال الأمر المشترك بينهما وهو الأولاد. لنقل أن الاهتمام المشترك بينهما هو البيت في المجمل، وليس الأولاد فقط.

ونحن نعتقد أن عمل ميزانية ووضع أولويات البيت في الحسبان أمر مهم، فعندما يأتي طارق يقول نحن نريد أن نشترى كمبيوتر، فليس من الصحيح أن تقول شرين نحن ليس لدينا القدرة لشراء كمبيوتر، إذ كان من المفترض أن تقول له دعنا نراجع الميزانية، والكمبيوتر سوف يأتي في الوقت المناسب فنحن ندخر له من الدخل، وهذا سوف يعالج المشاكل المادية فقط، لكن ماذا عن المشاكل الشخصية.

من الجميل أن يقررا هذا الأمر معاً وبهدوء، فنوع هذه المشاكل تحدث كثيراً في الأسرة بين الزوجين وربما الأولاد أيضاً، ويفضل في وجود مشاكل من هذا النوع يجب علينا أن نتكلم مع بعضنا البعض بهدوء وروية. فلو أردنا أن نكون من صانعي السلام يجب أن نساعد الأطراف على أن هذا الأمر لا يتكرر في المستقبل، فالمسألة ليست فقط فض نزاع لكن الموضوع هو ترسيخ سلام وطمأنينة. ونحن كصناع سلام يجب أن نحول النظرة السلبية لكل طرف للطرف الآخر إلى النظرة الإيجابية، ونحاول أن نجعل كل منهما يفهم الآخر ويغير الصورة المشوهة التي انطبعت في ذهنه عن شريك حياته.